

(١٥ مايو سنة ١٩٠١)



﴿ غرائب المخلوقات ﴾

رجلٌ خصتهُ الطبيعة بشعرٍ طويلٍ مجعد
اذا نزع قبعته انتشر حول رأسه كالمظلة

القسم العلمي



❊ فلتات الطبيعة وغرائب المخلوقات ❊

٢

أعجب قراء المفتاح الكرام بمقالتنا السابقة تحت هذا العنوان كل الاعجاب وطلب الينا بعضهم الاستزادة من هذه المواضيع لانها جامعة بين الفائدة واللذة والفكاهة وهذا ما حدا بنا الى اعادة الكرة على هذا الموضوع مرة أُخرى اتماماً للفائدة واجابة لطلب القراء ·

تكلمنا في المقالة السابقة عن شيءٍ من أدلة تعليل وجود الخالق الاعظم وسر الخلقة وما فيها من الفلتات وغرائب المخلوقات مستندين في بحثنا على رأي أشهر العلماء وأهم البراهين العقلية والنقلية والامثلة المحسوسة التي من شأنها ان تزيد البحث جلاءً ووضوحاً · وقد أوردنا حكاية فكاهية للاستشهاد على تعليل وجود الخالق الاعظم ووجوب الاقتناع بوجوده لان كل ما في الطبيعة من الغرائب والفلتات وعجائب المخلوقات أدلة تنطق باثبات ذلك ولو كان العقل البشري لا يستطيع ان يدرك كنه هذا الخالق وماهيته ونحن نورد هنا حكاية أُخرى من هذا القبيل تنويراً للاذهان وتفكهة للمطالعين ·

رُوي ان أحد الكبراء كان كثير التردد والشك في وجود تلك العناية العلوية والعزة الالهية وبينما هو يروّح النفس على شاطئ نهر ذات يوم وجد في طريقه رجلاً قد حفر حفرة صغيرة على ضفة النهر وبيده اناء صغير يملأه من الماء ثم يأتي الى الحفرة فيصب فيها ذلك الماء ويكرر هذا العمل مراراً

ويعيده تكراراً فظنه معتوهاً وحدثته نفسه بالمزح معه فدنا منه وسأله بلطف ودعة ما هذا الذي تعمله ياصاح أجابه اني أُريد ان أحول ماء النهر الى هذه الحفرة وهذا فكر قام بذهني ولا بدَّ لي من تنفيذه فضحك من هذا الكلام وقال مدمدماً حقاً ان الجنون فنون فلما سمع الرجل منه هذا الكلام أَجابه من ساعته اسمح لي ياسيدي ان ابري نفسي من وصمة الجنون التي تريد ان تلصقها بي واعلم انه يوجد كثيرون مثلي في العالم يعملون ما أَعمله انا الآن ويظنون انفسهم مع ذلك من خيرة العقلاء فان هؤُلاء الذين ينكرون وجود العزة الالهية لمجرد كونهم لا يرونها — وان رأُوا اعمالها العظيمة كل يوم — ولانهم لا يستطيعون ادراك كنهها وما هيتها هم أَكثر غباوة مني لانه اذا كان لا يمكن تحويل ماء هذا النهر العظيم الى هذه الحفرة الصغيرة في اعتقادكم فكيف يستطيع العقل البشري الضعيف اذن ان يدرك أَو يحوي كنه الخالق الاعلى في حين انه يجهل كثيراً من الامور التي تحيط به وتقع تحت نظره فخجل ذلك المتردد من هذا الكلام لانه كان هو المقصود فيه بالذات ولم يعد للشك في قلبه محلاً اه

قلنا ان من الادلة المثبتة لوجود الخالق والمظهرة لبعض اسرار الخليقة الخفيه والنافية لمذهب القائلين برأْي دارون واشياعه وقوع الفلتات الطبيعية وغرائب المخلوقات وقد أَوردنا في الجزء الماضي بعض أَخبار هذه الفلتات ونحن نورد هنا أَيضاً مالم يسعه المقام اتماماً للبحث الذي بدأْنا فيه :

سمع الناس عن كثيرين من قصيري القامة ولكننا لا نظن انه يوجد أَقصر قامة من فتاتين ولدتا في بلاد الهند يعدان ولا شك من أَغرب فلتات الطبيعة وعجائب المخلوقات وهما اخوان ذكر وانثى واسم الذكر سيمون واخته تدعى فاطمة وهذه صورتهما



أما فاطمة التي هي متكئة على زجاجة تكاد توازيها في الطول فعمرها نحو ١٧ سنه وتبلغ قامتها ٦٥ سنتيمتراً فقط وثقلها ٤ كيلو غرام وهذا الوزن يضارع وزن طفل صغير ولد في ساعته

وأما أخوها سيمون الواقف بجانبها فيبلغ عمره سنتين وطوله ٥ سنتيمترات ووزنه ٣٧٥٠ غراماً وقد عرض هذان المخلوقان العجيبان في بعض المراسح ببرلين فأعجب الناس بهما كثيراً

ومن قصار القامة المشهورين أيضاً «فتى» اسرائيلي في الاستانة العلية يدعى حاييم افندي حياتي يبلغ من العمر زهاء ٣١ عاماً وهو من أهالي سلانيك أجرد لا شعر في وجهه على انك لولا تجعد جبينه وطرفي عينيه الزرقاوين وقليل من الخشن في بشرته لحسبته طفلاً في الشهر السادس من العمر وهذه صورته



وهو كما ترى قايل السمن قائم الرأس مائلة الى الوراء كالكرة المستطيلة صغير الفم والاذنين واليدين والرجلين مستدير الحنك لا يزيد عنقه عن مقدار أصبعين وصدره عن شبر ونصف أما طوله فاربعة اشبار ويبلغ ثقله ١٩ كيلو و٨ غرامات ويعرف من اللغات التركية والفرنساوية والرومية والاسبانية والايطالية مع ظرف وكياسة وانتظام في هيئته وهو كثير التردد على ادارة جريدة معلومات بالاستانة وله مع مديرها صداقة تامة وهو يحبه

كثيراً لانه أديب مهذب لين العريكة دمث الاخلاق ويتمنى لو رزقه الله بفتاة مثله يتزوجها لانه يريد الزواج . ولا يأكل هذا المخلوق العجيب أكثر من ابن سنتين وقد اعتاد في أكله على الطريقة الافرنكية و يلتذ بالتدخين ويصرف أغلب وقته في منتزهات (بك اوغلي) حيث يمتع النظر بمشاهدة ما فيها من الغزلان والغادات الحسان . ولما كانت الاشياء تتبين باضدادها فنحن نورد هنا خبر امرأة سمينة الجسم الى درجة تفوق التصور وهي على ماروا. الصادقون اسمن امرأة في العالم وتدعى لوسى موريس الاميركية وهذه صورتها :



أما وزنها فهو ٢٢٢ اقة و١٦٠ درهماً ومن غرائب المخلوقات وفلتات الطبيعة التي نشرت صورها بالمجلات الافرنكيـة رجل كبير السن خصته الطبيعة بشعر طويل مجعد اذا نزع قبعته انتشر حول رأسه كالمظلة وقد نشرنا صورته في صدر هذا الجزء وهناك شخص آخر ولد وشب وهو ذو رأسين وهذه صورته



هذا ما اتصل بنا خبرهم من المخلوقات العجيبة وفلتات الطبيعة المدهشة أتينا على نشره لغرابته واتماماً لموضوع بحثنا ونحن تلقاء ذلك لا يسعنا الا الاعجاب بقدرة الله عزّ وجل وترديد ما قلناه في آخر مقالتنا السابقة وهو سبحان الخلاق العظيم والمبدع الحكيم

مُتفرِقات

﴿ السحر والالعاب السيماوية ﴾

طالما سألنا القراء عن امور وحوادث جرت على مرأى ومسمع منهم وهي خارقة للعادة وشديدة الغرابة وبعضهم يظنها من آثار السحر لبساطتهم وضعف مداركهم والبعض الآخر لا يعتقد في صحة السحر ولكنه يحار في تعليل هذه الامور وحل تلك الالغاز والمعميات وقد كنا نجيب كل فريق من السائلين على اسئلته في حينها بما يناسب المقام ويحتمله المجال ولكن لما كان البحث بتوسع في هذه المواضيع لا يخلو من فائدة احببنا ان نأتي هنا على نشر بعض متفرقات عن الالعاب السيماويه التي يظنها العامة هي السحر بعينه مع أنها في الحقيقة ليست الاَّ فن جميل مبني على اساس علمي ورشاقة في الحركة تشف عن الذكاء والنشاط وقد آلينا على انفسنا ان نميط اللثام عن غرائب هذا الفن في كل جزء من اجزاء المجلة تنويرًا للاذهان وتقريرًا للحقائق معتمدين في ذلك على رأي اشهر الباحثين الواقفين على تلك الاسرار السيماوية :

﴿ لعبة العجل والشمعة ﴾ اذا اردت ان تجعل رأس عجل مطبوخ تعج ويسمع منها صوت وهي موضوعة على المائدة فما عليك الا ان تأخذ ضفدعة حية وتضعها في أسفل الرأس من جهة الحنجرة تحت طرف اللسان الداخلي ويكون وضعها عند اخراج الرأس من الطنجرة حالاً وهي شديدة الحرارة بحيث ان هذه الحرارة تلدغ الضفدعة فتصرخ هناك فيخرج صوتها من فم ذلك الرأس كصوت العجل تمامًا ويجب الاحتراز عند اجراء هذه العملية بمعنى انه يجب وضع الضفدعة عند الشروع في العمل تمامًا قبل ان يبرد الرأس أو تموت الضفدعة والبراعة في هذه اللعبة السيماوية ان يكون السيماوي خفيف اليد رشيق الحركة فلا يشعر احد بوضع الضفدعة ولا ينظرها بالمرة والمعول في هذا الفن على هذه الخفة والرشاقة قبل كل شيء

هذه لعبة العجل اما لعبة الشمعة فهي انك اذا اردت ان تطفئ شمعة مشتعلة وتشعل

شمعة مطفأة في وقت واحد امام الجمهور في حفله مسامرة أو سهرة اخوان فيندهشون من عملك و يعجبون ببراعتك (وربما اعتبرك بعضهم ساحرًا) فأولاً يجب ان تكون الشمعتان كاملتين وفتائلهما جديدة لم تمسها نار وعليك ان تشق طرف الفتيلة التي تريد ان تشعلها بواسطة دبوس أو نحوه وتضع في ذلك الشق قطعة من الفوسفور ولكن يجب الاحترازالكلي عند استعمال الفوسفور فلا يجب أن تمسه باصابعك لئلاً يعلق بها شيء منه فتأخذ قطعة من الورق وتبلها بالماء وتمسكه بها لانه سريع الالتهاب عند الضغط او التقسيم واذا اتفق ولصق شيء منه بالاصابع والتهب يصعب جدًا اطفاؤه وربما آذى وآلم بشدة لهبه وبعد ان تضع الفوسفور هكذا بقدر حبة حنطة اجعل بين الشمعتين مسافة كافية وخذ بيدك غدارة واطلقها على الشمعة المشعلة فيطفئها البارود بعزمه ويشعل الثانية التي في رأسها الفوسفور حالا فيندهش الحاضرون من ذلك ويأخذهم العجب

﴿ احداث البرق وقوس قزح ﴾ اذا أردت ان يظهر البرق في غرفة فيجب ان تكون أولاً هذه الغرفة صغيرة ومظلمة ولا يكون فيها منفذ للخارج يدخل منه الهواء . ثم تأخذ اناء من نحاس او نحوه فتشعل فيه شيئًا من العرق مع الكافور وتتركه يغلي حتى يحترق العرق مع الكافور برمتها ولا يبقى منهما شيء في الاناء وحينئذ اذا دخل احد الى تلك الغرفة وبيده شمعة موقدة يرى في الحال لمعان برق شديد في هذا المكان ولكن هذا البرق لا ينجم عنه ضررًا لا للانسان ولا للمكان الذي يتألق فيه وأما كيفية اظهار شبه قوس قزح فهي ان تملأ فمك بالماء وتقف في باب او شباك حجرة ينفذ منها نور الشمس الى الداخل وتجعل ظهرك موجهاً الى اشعة الشمس ثم تنفخ ذلك الماء بخًا بحيث يكون نور الشمس واقعًا عليه فيظهر للناظرين حينئذ شكل قوس منحن نظير قوس قزح المعهود

﴿ اماتة واحياء الخفاش ﴾ خذ بارودة اعتيادية ودكها من البارود الاعتيادي وضع عوض الرصاص نصف دكة من الزيبق فاذا مرّ الخفاش اطلقها عليه واذا لم يصبه البارود فلا بأس ولكن ينبغي على الاقل ان يمرّ بالقرب منه فيقع في الحال و يلبث هكذا لا حراك به فلا يشك من يراه بانه قد مات فعلا وحينئذ يمكنك ان تأخذه بيدك فتريه للناس كأنه مائت لا محالة ولكنك اذا هززته قليلاً لا يلبث ان يفيق وتعود اليه الحياة بعد بضعة دقائق فيعمد الى الطيران كالعادة

(البقية بعد)

باب السؤال والاقتراح

﴿ سكان المريخ ﴾

(ابو حمص) جرجس افندي بشاي

لما سألكم احد الادباء عن رأيكم في سكان المريخ اثبتم انه مأهول بالسكان فعلاً ثم نشرتم في الجزء التالي مقالة تشير الى ان هذا الامر بعيد الحصول فهل لكم ان تميطوا اللثام عن هذا الالتباس ؟

﴿ المفتاح ﴾ لما كانت هذه المسألة بنت البحث وموضوع النظر الآن بين جمهور العلماء فلا يمكن ان يبت الانسان فيها حكماً اللهم الاّ اذا كان من باب ترجيح رأي احد الفريقين لما يراه من قوَّة الدليل ومتانة البرهان ونحن انما انحزنا لرأي القائلين بوجود سكان في المريخ لاننا رأَينا ادلتهم امتن واقوى ولكن هذا لا يمنعنا من نشر آراء مناظريهم لان الحقيقة بنت البحث وباحتكاك الافكار تظهر الحقائق

﴿ الزجاج الجديد ﴾

(سنورس) حنا افندي يوسف شكشوك

ذكرتم في الجزء الاخير من المفتاح الاغر خبر اختراع زجاج جديد فهل لكم ان تفيدونا عن بعض خواص هذا الزجاج وهل ينفذ منه النور كالزجاج المعتاد واذا وضعت تحته كتابة هل تظهر أم لا وهل هو أرخص ثمناً أو أغلى من الزجاج الاعتيادي ؟

﴿ المفتاح ﴾ ان هذا الزجاج كما قلنا شفاف وما دام شفافاً فكل هذه الشروط متوفرة فيه طبعاً وهو بالطبع اقل ثمناً من الزجاج الاعتيادي وهذا سبب اختراعه فان اغلب الاختراعات لا يقصد بها الاَّ الاقتصاد وتقليل النفقة

﴿ الكتابة على البيض ﴾

(ومنه) هل يكتب على البيض وهو في حالة الاستواء على الصورة التي اوضحتموها في الجزء الماضي أو دون استواء وهل تكون تسويته لأجل هذا الغرض بطريق الغلي بالماء كالمعتاد أم لا وما هي العلامات الخارجية التي يستدل بها على انه توجد كتابة داخل البيض ؟

﴿ المفتاح ﴾ لا يمكن الكتابة داخل البيض على الكيفية التي شرحناها في الجزء الماضي الاَّ اذا كان مستوياً وطريقة ذلك تكون بغليه في الماء على النار حسب المعتاد أما العلامة الخارجية الدالة على وجود الكتابة داخله فهي ظهور آثار الثقوب الخفيفة التى هي محل الكتابة على القشرة

﴿ أوقات الهضم ﴾

(مصر) اسماعيل افندي ابراهيم

أرى الناس قد اختلفوا في مسألة تناول الاطعمة في أوقات مختلفة فمنهم من يمتنعون عن الأكل صباحاً بالمرة ومنهم من يكثرون من الأكل في الظهر ولا يتناولون من الطعام وقت العشا الاَّ قليلاً ومنهم من يفعلون عكس ذلك فما هي احسن طريقة صحية لتناول الطعام ؟

﴿ المفتاح ﴾ انسب الاوقات للاكثار من تناول الطعام وقت الغداء في منتصف النهار حيث يكون هناك مجال فسيح ووقت كافٍ لاتمام عملية الهضم بغاية الراحة وأما في الليل فلا يحسن الاكثار من الأكل حيث يكون الهضم بطيئاً وقت النوم وعلى كل حال فيجب بعد تناول الطعام استعمال الرياضة البدنية وعدم اشغال الفكر بعمل عقلي بالمرة لان ذلك يوقف حركة الهضم ولا يسوغ الامتناع عن تناول ولو شيء قليل من الطعام في الصباح وخصوصاً للذين تعودوا على التدخين أو تعاطي القهوة واذا كان الانسان يرى في نفسه عدم القابلية فيمكنه ان يشرب على الاقل قليلاً من اللبن او البيض القليل الاستواء فان كمية قليلة من ذلك تكفي للتغذية الجيدة وفي كل الاحوال لا يجب ان يكثر الانسان من الأكل ولا يكلف معدته فوق طاقتها وخير له ان يترك المائدة قبل ان يشبع تماماً اولى من ان يزحم المعدة ويتعبها والحذر كل الحذر من ادخال طعام على آخر قبل هضمه فان ذلك يولد امراضاً عضالة



﴿ التعصب للوطنية ﴾

الشائع ان كلمة تعصب كلمة ممقوتة مستهجنة لا يوصف بها الا كل أحمق جهول يميل مع الهوى ولا يراعي للمعاملات العمومية والمجاملات الاجتماعية حرمة وقد ضربت على بصر بصيرته غشاوة كثيفة فهام في وادي الضلالة والغواية وهذا فكر صحيح وزعم حقيقي اذا كان المقصود بكلمة تعصب كراهة الانسان

لكل من لم يكن من مذهبه وعلى غير عقيدته لان الانسان مسئول عن اعتقاده الديني امام خالقه دون سواه (ولو شاء ربك لجعل الناس أُمة واحدة) ومن الحمق أن يحاول الانسان هدم النواميس الطبيعية و يريد غير ما أَراده الله

هذا النوع من التعصب لا شك انهُ مذموم ممقوت وكلما بزغت أَنوار التمدن وأَشعة الحضارة بددت ظلامه ومحت آثاره وكلما ترقت الامم والشعوب في سبيل العرفان تنازل أَفرادها عن هذا التعصب المذموم ونبذوه نبذ النواة

على ان هناك نوعاً آخر من التعصب هو في اعتقادي من التعصب الممدوح الذي لا يشين صاحبه ولا يحط من اعتبار المتمسك بهِ بل هو لازم لكل هيئة اجتماعية تريد ان ترد موارد الراحة والسعادة وتحيى حياة طيبة

ذلك التعصب المقصود بالذات هو (التعصب للوطنية) هذا التعصب الذي تمسك بهِ أَبناء الغرب فأَفادهم وأَحيى بلادهم وجعلهم سادة الامم والشعوب الشرقية طرًّا

ترى هل اذا سافر أَحد اطبائنا البارعين أَو صناعنا الماهرين الى أَحدى العواصم الاوربية ليزاول مهنته أَو صناعته يرى اقبالاً من سكان تلك البلاد لا لعمري ولو كان أَفلاطون زمانه وارسطاليس عصره وأَوانه ذلك لأَن هؤلاء القوم يفضلون ابن وطنهم على كل أَجنبي و يعضدونه و يساعدونه جهد استطاعتهم مهما كانت درجة كفاءته وجدارته لعلمهم ان لا حياة له الاَّ بهذهِ المساعدة وانهُ كلما صادف من أَبناء جلدته وأَهل وطنه هذا الاقبال والتنشيط ازداد تقدماً ونجاحاً

هكذا الحال في كل بلاد عرف أَهلها ما لهم وما عليهم من الحقوق والواجبات فقاموا بها خير قيام ولو كنا مثلهم لفعلنا فعلهم ونجحنا نجاحهم ولكننا لسوء الحظ أَغفلنا هذهِ الواجبات واعتبرناها شيئاً فريا فكانت نتيجة ذلك ما بتنا فيه من

الضعف والذل والهوان

اذا أنشأ الوطني منا مشروعاً أو عمل عملاً نظر اليهِ مواطنوه شذراً وتمنوا لهُ سقوطاً سريعاً وحسدوه على بعض ما يلاقيه من النجاح في حين انهم يتهافتون على كل مشروع أجنبي ويكيلون المال جزافاً لتعضيده والاخذ بناصره فالامة التي يكون هذا حالها كيف يرجى لها الاستقلال وكيف تنتظر أن تحيى حياة سعيدة طيبة . قد كنا نعذر ابن الوطن لتهافته على مدارس الاجانب وجرائدهم ومحلاتهم التجارية ووثوقه بهم ثقة عمياء لان بلاده كانت محرومة من كل شيء وطني أما الآن فما عذره وقد كثرت المحلات التجارية الوطنية وتعددت المدارس الاهلية والجرائد والمجلات المصرية ولم يعد ينقصه شيء من معدات الكمال ودواعي الحضارة . وكيف تقوم لهذهِ الآثار الوطنية قائمة أو تستمر حية وهي محرومة من التعضيد والتنشيط

لعمري ان من يرى امامهُ هذهِ المشروعات الوطنية ولا يمد يده للاخذ بناصرها وشد أزرها يكون كمن يهدم بيده صروح مجده وحسن مستقبله وهو لا يشعر ولا يدري ويستحق في شريعة العدل والانصاف مزيد الاحتقار والامتهان

من العبر التاريخية الجليلة ما رُوي عن مصلح مصر العظيم ساكن الجنان محمد علي باشا الذي كان خير قدوة لرعيته في نصرة الوطنيين وتعضيد كل مشروع وطني : ذلك انه كان يريد مرة ان يستحضر للعساكر المصرية كمية من البنادق الجديدة الصنع فأعلن عن رغبته في ذلك وطلب الى المصانع والمعامل ان تقدم عن ذلك عطاء فقدم صاحب فابريقة وطنية عطاءه ثم تقدم بعد ذلك صاحب فابريقة أجنبية وقدم عطاءً أقل من عطاءِ الوطني بكثير ووعد ان تكون بنادقه اكثر اتقاناً وأجود صنعاً أما مصلح مصر العظيم محمد علي باشا فقد أبى الا ان

يرضى بابتياع البنادق المصنوعة في الفابريقة الوطنية ولو كانت أقل متانة واكثر ثمنًا ولما سئل عن ذلك أجاب اننا اذا اشترينا البنادق من ذلك الرجل المصري عادت الينا أموالنا بالثاني فأخذناها بالتدريج منه بصفة ضرائب وعوائد ونحوها اما المال الذي يبذل للاجنبي فيخرج من يدنا ولا يعود الينا ثانياً ثم ان هذا الوطني اذا لم يرَ منا تعضيداً وتنشيطاً ضعفت همتهُ وثبطت عزيمتهُ ولا بد ان يغلق باب ورشته في القريب العاجل وكل هذا يعود علينا بالغبن والخسارة اما اذا نحن عضدناه وساعدناه اعتقد في نفسه القدرة على العمل والمثابرة فيه فيزداد تفننًا واتقانًا ويعود ذلك على الوطن بالنفع الجزيل والخير العميم

تلك كلمة مأثورة عن مصلح مصر العظيم نزفها الى أبناء الوطن الكرام ولا نزيد عليها حرفًا لان فيها الحكمة البالغة والحجة الدامغة وفي هذا القدر كفاية لقوم يعقلون

على انهُ من الواجب على العقلاء أن لا يخلطوا بين التعصب للوطنية الذي هو تعصب شريف ممدوح وبين التعصب الديني الاعمى الذي هو آفة الشرق وسبب سقوطه وانحطاطه فان بين هذين النوعين بونًا شاسعاً وفرقًا عظيماً هدانا الله الى ما فيه اصلاح شؤوننا وخير بلادنا انهُ على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير

النظم والانشاء

النظم العربي

أسهبنا الكلام في أجزاء المفتاح الماضية عن عيوب النظم العربي واغفال الناظمين أهم أبواب النظم التي جال فيها غيرهم من شعراء الافرنج المجيدين مع

ان لغتنا العربية الشريفة من أَوسع اللغات واغزرها مادة واكثرها اتساعاً ·

ومن أَبواب النظم التي أغفلناها أيضاً غير ما ذكر آنفاً وضع القصص والحوادث المؤَثرة في قالب النظم وهي طريقة شائعة كثيرة التداول في المنظومات الافرنجية ويسرنا ان بعض شعرائنا قد تنبهوا اليها أخيراً وأَخذوا يجارون غيرهم في هذا المضمار وقد نشرنا في الجزء الماضي حكاية منظومة من هذا القبيل جادت بها قريحة حضرة الشاعر العصري المتفنن احمد افندي الكاشف تحت عنوان (قصة عسكري) صادفت من القراء مزيد الاستحسان والقبول ومن أنواع النظم الواجب على شعرائنا توجيه عنايتهم اليه أَيضاً الحث على اصلاح العادات المستهجنة والاقلاع عنها والتحريض على التحلي بالفضائل والتخلي عن الرزائل وانتقاد أحوال الشبان الحاضرة وغير ذلك من المسائل العصرية التي يكون للنظم فيها تأْثيرا كبر ووقع اعظم في الافئدة والقلوب وهناك ابواب نظم أُخرى نأْتي على ايضاحها في غير هذا المقام · ولكننا نريد الآن ان نتحف قراء المفتاح بكلمة نثر ونظم من انواع الوصف النادر في منظوماتنا العربية للعلاَّمة الشرقي الشهير صاحب كتاب غابة الحق ومشهد الاحوال وهما من الكتب الجليلة العزيزة المنال · لتكون هذه الاقوال البليغة نموذجاً يقيس عليه كتابنا وشعراؤُنا قال حضرته يصف الجمال نثراً ونظماً :

﴿ حال الجمال ﴾

الجمال هبة الهية ومنحة طبيعية فهو مشهد يلذ الناظر ويروق الخاطر ويستميل الجنان ويشغل الاذهان ويستفز التحبيب ويستثير التشبيب فحيثما لاح علقت الخواطر وعشقت النواظر واجله ما سلم من الصناعة كلياً وكان جمالاً طبيعياً فلا ينزل التبليج منزلة البلج ولا يقوم التزجيج مقام الزجج ولا يحل التكحيل

والتدعيج محل الكحل والدعج ولا يظهر التوريد مظهر الورد ولا يبرز التنهيد بروز النهد وهذه الصفات الباهية تغلب في البادية

البدوية

سقى الجانب الشرقي من حلب الشهبا   غمام حمى من شهب ذاك الحمى الشهبا
وحيا الحيا تلك الربوع وجادها   فلا وجدت جدبًا ولا عدمت خصبا
ولا برحت تلك المروج زبرجدا   ولا زال ذياك الندى لؤلؤا رطبا
هناك من الاعراب لي بدوية   غزت بالعيون الترك والعجم والعربا
مهاة ابت الا السراح مع المهى   فتوحش من حاب وتؤنس من حبا
لها في فؤاد الصب مرعى ومرتع   ولو رتعت في البيد او رعت العشبا
غناها بياض الجيد عن بهجة الحلى   وعن حسن ماء ماء حسن ابى النضبا
فما وردت خدًا ولا بيضت طلى   ولا حمرت ثغرًا ولا سوَّدت هدبا
ولا جمدت شعرًا ولا صقلت يدًا   ولا عرضت ردفًا ولا ضيقت جنبا
فقد دبج الرحمن الوان حسنها   وقد نحتت ايديه قامتها العجبا
ترائب ساج تحمل الصبح لا الحلى   وارساغ عاج تلبس القلب لا القلبا
ونسرين وجه لا يحول بياضه   وان يستحل وردًا فذا ان رأت صبا
اضاربة في مهجتي مضرب الهوى   عليك به لا بالفلا فهو لا يسبى
وضاحكة والرفق انت بمدمعي   فديتك من ضحك ولو زدتني كربا
وبادية في طلعة بدوية   يروح لها دمع الحضارة منصبا
فما خضبت منك الخدود وسادة   ولا نظرت مرآتك الصبغ والخضبا
ولا شربت عيناك ادمعها ولا   ابت شفتاك الخمر في محضر شربا
وما اعتضت عن ردف بقوس وعن ثدي   بحشو ولا اوقعت في وجهك الكذبا

وقال ايضًا فأجاد :

دع رونق الخلق وانظر رونق الخلق   حسن بلا أدب زهر بلا عبق
واعشق بياض المزايا والصفات ولا   تحفل بعشق سواد الشعر والحدق
فهل يروقك ثوب لاق منظره   يومًا اذا كان مصنوعًا من الورق
اليك عنى جميلًا لا جميل لهُ   ان روَّح العين ابقى القلب في قلق

هيهات ينطق قلبي بالغرام على
حسن أصم بلا حس ولا نطق

اذا اقتصرنا على عشق الجمال فكم
لفينس صنم مستوجب العشق

والخمر للعين تحلو منظرًا واذا
لم تحل فعلا فللتهويع والحرق

وكم قدود بدت كالنحل في سعة
وضيقةٍ وهي عظم قام في خرق

هيا كل من عظام لا لحوم لها
تلحمت بجلابيب ولم تطق

باب التقريظ والانتقاد

﴿ الثريا ﴾ ظهرت مجلة الثريا بعد احتجابها مدة من الزمن ترفل في حلل البهاء وقد صدر العدد الأوَّل والثاني منها وهما مفعمان بالفوائد الأَدبية والمباحث التهذيبية الطلية فنرحب بها ونسأل لحضرتي صاحبيها الفاضلين ادوارد افندي جدي والخواجا موسى روديتي مزيد النجاح ودوام الفلاح في خدمة العلم والأَدب

﴿ علم النغمات ﴾ اهدانا حضرة الاديب درويش افندي محمد أحد مستخدمي مطبعة التوفيق نسخة من كتابه الذي طبعه حديثاً تحت عنوان (صفاء الاوقات في علم النغمات) فالفيناه قد جمع فأوعى كل ما يهم الوقوف عليه من كيفية تعلم هذا الفن الجميل وهو مزين ببعض الصور وفيه شيء كثير من المنظومات الرقيقة والمواويل البديعة (والمروش) — سلام خديوي — على ضروب مختلفة وعدة ادوار غنائية كثيرة التداول فنثني على هذا العامل النشيط ونحث الادباء على اقتناء كتابه

﴿ نابليون في مصر ﴾ عدلنا عن توزيع الجزء الأوَّل من رواية نابليون في مصر على المشتركين الذين سددوا المتأخر عليهم من قيمة الاشتراك

عن السنة الاولى والثانية لمجلة المفتاح لان الجزء الثاني من هذه الرواية على وشك الانتهاء وسنهديهما معاً لحضراتهم في القريب العاجل ان شاء الله تعالى

﴿ انتقاد أدبي ﴾ أتانا انتقاد من حضرة الاديب محمد افندي شكري في حلوان على قصيدة كنا نشرناها في الاجزاء الماضية من نظم حضرة الفاضل رمزي افندي تادرس والانتقاد سديد في حد ذاته ولكن منعنا عن نشره ضيق المقام فنثني على المنتقد ونؤمل ان يقبل الادباء على الانتقاد الادبي الخالي من الطعن الشخصي لان باحتكاك الافكار تظهر الحقائق

﴿ القصيدة المشهورة ﴾ نظم حضرة الشاب الاديب فهيم افندي باخوم قصيدة مدح باللغة الفرنساوية رفعها الى سمو الخديوي المعظم فصادفت من سدته العلية مزيد الاقبال والارتياح ثم ترجمها الى العربية حضرة الاستاذ الفاضل والشاعر المفلق وهبي بك فجاءت في قالب بديع يسترعي الاسماع ويأخذ بمجامع القلوب ولا غرو في ذلك ولا عجب فالشيء من معدنه لا يستغرب ولولا ضيق نطاق المفتاح لاتينا على نشرها برمتها فنثني على الناظم والمترجم ونسأل الله ان يكثر من امثالها بين أبناء الوطن الكرام

﴿ أعمال خيرية ﴾ بعث الينا سعادة الفاضل سكرتير لجنة الاحتفال بعيد الجلوس الخديوي نسخة من تقرير أعمال اللجنة وبيان ايراداتها ومصروفاتها وما انفقته في سبيل البر والاحسان وتعضيد الجمعيات الخيرية ونحن لا يسعنا هنا الا أن نكرر عبارات الشكر والثناء على رجال هذه اللجنة الافاضل تلقاء اعمالهم المبرورة ومساعيهم المشكورة ونسأل الله ان يجزيهم عن الانسانية جزاء الخير وخير الجزاء



﴿ فقيد الامة والوطن ﴾

(المرحوم اللوا فضلي باشا)

« رئيس مجلس القرعة العسكرية بالحربية »

توفي الى رحمة الله يوم ٦ مايو الجاري وقد نشرنا ترجمته بالتفصيل في الجزء السادس من السنة الاولى للمفتاح

﴿ غرائب الاحلام (١) ﴾

كان كليمان من الشبان الذين يكرهون الزواج بشدة وكلما عرض عليه احد اصحابه ان يتزوج لانه بلغ سناً لا تمدح فيه العذوبية يجيبه بتهكم مالي يا صاح والزواج الا تدري ان المتزوج مقيد بامرأة تديره كما تريد فلماذا لا اعيش حراً بعيداً عن هذا التقييد لي كل ما في العالم من الملذات المتجددة . وناهيك ما في الزواج من الهموم الداخلية والامراض العائلية والاعراض الفجائية و...... و.....

ترك كليمان امر الزواج واتبع عيشة القصف والخلاعة التي يصبو اليها اغلب اولاد العائلات وكان يقضي نفيس اوقاته متردداً بين الملاهي والحانات والسهرات المعهودة تاركاً حبله على غاربه غير حاسب لتقادير الايام حساباً حتى كادت نفسه تمل هذه العيشة وتسأم الحياة .

دُعي كليمان ذات ليلة لحضور حفلة عائلية مع احد اصحابه ولما انتظم عقد الاحتفال لاحت منه التفاتة فشاهد غادة حسناء وفتاة جميلة ولكنه لم يكترث بها بادىء بدء اتباعاً لخطته ومبدائه ولكن كلما اقتربت الفتاة من مجلسه وسمع صوتها وحديثها زادت في عينه جمالاً وبهاء فضلاً عما رآه فيها من التهذيب والذكاء . وبعد انقضاء السهرة ذهب كليمان الى منزله مشغول البال بهذه الفتاة وقد رأى ان صورتها لم تبرح من ذهنه رسمتها له باجلى وضوح مخيلته كما رآها في تلك السهرة بقوامها المياس وعيونها الكحلاء وشعرها الاسود اللامع تصور رشاقتها وخفتها ورخامة صوتها فدبت حرارة العشق في قلبه البارد فاراد ان يقاومه ولكنه لم يقو عليه . فسلم كليمان الامر لمولاه وطلب الفتاة من اهلها فاجابوا طلبه فرحين مسرورين لانه كان من عائلة طيبة وكانت الفتاة تحبه كثيراً . ولما انتشر الخبر بين اصدقائه واصحابه تعجبوا من هذا الانقلاب السريع والتغير الغريب ولكنهم حمدوا الله على هدايته . ومن ثم كان كليمان يواظب في الحضور الى دار الفتاة خطيبته وكنت تراه هناك كل ليلة جالساً بجانبها لا يروقه الاّ حديثها العذب ولا يعجبه الا صوتها الرخيم وذوقها السليم . وبعد ايام قليلة وزعت رقاع الدعوة وجاءت ليلة العرس فاعتنى كليمان باتقانها ايما اعتناء وفي

(١) حادثة واقعية دبجها يراع حضرة الفاضل صاحب الامضا

الساعة التاسعة اقبل الناس زرافات ووحداناً في المركبات الفاخرة وهم متدثرون بأحسن الملابس واثمن المجوهرات و بعد انتهاء الاكليل وزعت الحلوى وانتشر الفرح والسرور بين الموجودين اما كليان فكان ينتظر بفروغ صبر انقضاء الحفلة ليحظى بعروسه فلما حانت تلك الساعة السعيدة ذهب الحبيبان الى غرفتهما ولما خلعت العروس ثوبها الابيض واكليلها الجميل استرسل شعوها على كتفيها وصبغ الحياء وجنتيها فكان كليان ينظر اليها نظر العاشق الى المعشوق بل العابد الى المعبود وفي هذه اللحظة هب النسيم فاطفاء نور القنديل ولم يسمح لهما الغرام باشعاله وظلا في مداعبة ومغازلة والظلام يسترهما عن اعين الرقباء حتي لاح الصباح ولما استيقظت بهجة من نومها (اسم العروس) كانت الشمس قد اشرقت بضوءها الوضاح فلبست ثيابها وهمت لايقاظ بعلها فنهض من فراشه وحياها بقبلة مشتاق وقال لها بابتسام لماذا لم تدعيني ياعزيزتي اكمل حلمي قالت وما عساه ان يكون ذلك الحلم لعله يشبه حلمي ؟ اطلعني عليه اذن وانا اقص عليك ما رأيته في منامي قال كليان (وجدت نفسي ياعزيزتي في بستان ملآن بالاشجار والازهار والرياحين والمياه تنساب في جوانبه والطيور تغرد على اغصانه فقلت في نفسي حقاً ان هذا هو الفردوس الموعود عندئذ اجابني صوت لم ارَ قائله : لا ان هذا ليس الفردوس بل هو الدنيا فاياك والاغترار بمظاهرها الكاذبة فلم اعباء بهذا الصوت بل اخذ الانشراح مني كل مأخذ وصرت اسرح وامرح في هذه الروضة الغناء و بينما انا على هذا الحال وقعت عيني على زهرة يلاعبها النسيم بهجة المنظر ذكية الرائحة فقلت ما ابهى هذه الزهرة لماذا لا اقتطفها واتمتع بشمها فعمدت اليها وجنيتها بيد مرتجفة وقبل ان اقربها من انفي هبط طير عظيم فاختطفها من يدي واسرع بغنيمته طائراً في الجو ففزعت منه وسخطت عليه لانه نغص عليّ نزهتي فقال لي ذلك الصوت اما قلت لك ان هذه هي الدنيا ولذتها سريعة الزوال فلم اصغ اليه بل اسرعت الى مكان آخر لعلي اجد زهرة سواها و بينما انا اريد ان امد يدي لاجنيها سمعت صوتك يناديني فطار الحلم على اجنحة الخيال . فاعلمي يابهجتي انك انت زهرتي الحقيقية التي اشاهدها على الدوام وتفوح رائحة فضائلها في كل مكان وهذا هو حلمي اطلعتك عليه بالتفصيل فقصي عليّ الآن حلمك . فتنهدت بهجة وقالت بصوت مرتجف حلمي يا كليان غريب يتخلله السرور والكدر أوله حلو وآخره مر فاعلم انه قد ساقتني الاقدار الى مكان تكسوه الطبيعة حلة سندسية حسناء وفي وسطه دار جميلة مشيدة تشبه القصور في فخامتها فحدثتني نفسي بالدخول اليها ولما صرت فيها لاحت مني التفاتة فرأيت عشرة من العذارى بلباس ابيض كالملائكة وهن ينشدن الاناشيد الجميلة وقد

سمعتهن يقولن « خرجت البتول من مصاف العذارى لتشرب كأس الهوان » فلم اعبأ بكلامهن ودنوت من مائدة هناك عليها كأس مملوء بالشراب وهو من البلور الابيض الناصع الجميل فغلبت عليَّ شهوة حواء واردت ان اذوق ما في الكأس فادنيته من فمي واخذت منه قطرة شعرت منها بلذة عظيمة فاردت ان التهم كل ما في الكأس من الشراب واذا به قد انكسر بين اناملي وسال معه دمي فذعرت واستيقظت على اثر ذلك من نومي) فما عساه ان يكون تفسير هذا الحلم ؟ اجابها كليمان بابتسام هذه كلها احلام في احلام لا تخرج عن دائرة الاوهام قالت ولكن الاحلام ياعزيزي قد تصدق في بعض الاحيان ولا يخفاك يا كليمان ان المرأة تعيش في الاوهام لضعفها الطبيعي قال اطردي عنك هذه الوساوس ياعزيزتي واعلمي اننا في ايام العسل وامامنا العيش رغد والزمان غلام

. . .

مضى شهران على العروسين وهما في هناء وسرور فحسدهما الدهر على هذه السعادة لان من عادته الغدر ذهبت بهجة ذات ليلة مع زوجها لزيارة بعض المعارف ولم تلبث قليلا حتى شعرت بألم في قلبها ودوار في رأسها فاسرع زوجها الى استدعاء الطبيب وحملها الى بيتها وفي الصباح اشتد المرض فاستدعى كليمان عدة اطباء فحصوها فحصاً جيداً فقرروا ان المرض عضال وحياة المريضة في خطر فنزل هذا القول على كليمان نزول الصاعقة فبكى وانتحب وتوسل الى الاطباء وتضرع كأن بيدهم مواصلة الاعمار واخذ يناجيهم بتذلل وهو يقول خذوا مالي أيها الاطباء وجميع ما تمتلكه يداي وردوا اليَّ مهجة قلبي وبهجة حياتي فلا سعادة لي بدونها فنظر اليه احدهم نظرة المتحسر وقال ما ذا عساه ان يفعل الطبيب ياصاحبي اذا حلَّ القضاء المحتوم ثم تركوه وانصرفوا آسفين

وقف كليمان بعد انصراف الاطباء بجانب سرير زوجته ينظر اليها بوله ودموعه تسيل على خديه فاستيقظت بهجة من سباتها فامسكت يده وقالت له وهي تحاول الابتسام أتبكي ياعزيزي لمغادرتي هذا العالم هذا فيه بعض التعزية لي لأني سأموت محبوبة مبكياً عليَّ ولكني آسفة على فراقك وحيداً آه ما أصعب الموت وما أمرَّ الفراق ما كنت أظن ان الموت يداهمني في بحبوحة النعيم وما كنت اتصور ان المنون يدنو مني في شهر العسل آه تذكرت الآن ذلك الحلم المرعب تذكرت الكأس تذكرت القطرة الوحيدة التي ذقتها آه حل القضاء وما باليد حيلة

آه يا كليمان هل تتذكرني بعد وفاتي هل تثبت في حبي وأنا في القبر اظن لا ٠٠٠ ولك العذر لان مدة حبنا كانت قصيرة الاجل لست بحاقدة عليك يا كليمان لان نفسي لا تعرف الغيرة ٠٠٠٠ ولكني اطلب منك أن تدفني بثوبي الابيض واكليل الزفاف ٠ فاجابها كليمان والزفرات تخنقه والعبرات تسيل من عينيه مدرارًا ما ذا تقولين يا بهجة وبماذا تتحدثين ان امامك سنين عديدة سنقضيها معًا في هناء وسرور قالت كل هذا يا عزيزي غرور في غرور وانا اعرف الحالة التي بت فيها وقد اوصيتك يا عزيزي بكل ما يلزم فدعني استريح فخرج كليمان اجابة لطلبها ولم تمض ساعة حتى عاد الى غرفتها فوجدها جثة بلا حراك ٠ اجل قد طارت هذه الروح الطاهرة النقية تاركة هذا العالم الفاني الى عالم البقاء الابدي فاقبل كليمان يقبل تلك الوجنات التى كانت تكسوها الحياة بنضارتها ويلثم عيني عروسه التي كانت تنظر اليه بابتسام ٠ نظر الى ذلك الجسم البارد الذي كان بالامس منتعشًا بحرارة الحياة فاصبح الآن ذابلاً بلا حراك نعلم درجة مصابه وصار ينتف شعره كمن اختل شعوره

∴

مشى كليمان في جنازة عروسه (عروس الامس) وهو لا يعي ولا يبصر فتذكر ايام صباه تذكر تلك الاوقات التي قضاها لاهيًا عن هموم العائلة تذكر تلك الليلة التي رأى فيها عروسه لاول مرة ووقوعه في اشراك الغرام وكيف صار بعلها وكان يظن انه بلغ قمة السعادة ولم يكن يخطر بباله ان السعادة نوع من الاوهام ثم تذكر حلمه وما كان من امر تلك الزهرة التي خطفت من يده فتجلت حينئذ امامه الحقيقة ناصعة بيضاء وعلم ان تلك الزهرة هي عروسه وذلك الطير الذي خطفها هو الموت

دفن المسكين حبيبته ونفذ وصيتها وقد دفن معها كل آمال الحياة ورجع الى داره كئيبًا حزينًا ومن ذلك الحين لم يعد يخطر له الزواج على بال وكلما حدثته نفسه بذلك عاد فتذكر حلمه المريع وما جرى له بعده فترتعد فرائصه ويقشعر بدنه ويقول في نفسه حقًا ان بعض الاحلام قد تصدق في غالب الاحيان وهكذا اقسم كليمان ان لا يتزوج ولكنه في هذه المرة بر في قسمه ولم يحنث في يمينه اه

(تادرس سيداروس بالدومين)

الى البر بواسطة القوارب وكانت تنزل في مكان يقال له (العجمي) يبعد عن الثغر مسافة ساعتين وفي صباح اليوم التالي اطلق الاسلام المنادين في الازقة والشوارع يصرخون قائلين «اليوم يوم الجهاد والغزو فهيا لمقابلة الاعداء والاستشهاد في سبيل هذا الجهاد»

على ان نابليون كان واثقاً بالنجاح وعالماً بما كانت عليه مصر في ذلك الوقت من الضعف والارتباك وانتشار الفوضى بسبب ظلم الحكام وفساد الاحكام فجمع الجيش حوله وقام بينهم خطيباً فقال:

أيها الابطال البواسل

لقد حان زمان مجدكم وافتخاركم وهذا هو اليوم الذي تظهرون فيه للملأ مايعهدونه فيكم من الشجاعة والبسالة وسيكون لنا من وراء هذه الحرب فوائد لا تحصى حيث نؤلم الانكليز ونسوق اليهم الموت ومهما عانينا من الاتعاب فلا شك ان النصر سيكون حليفنا كما كان في كل حروبنا ولا اخالكم ترضون ان جماعة المماليك اللئام يتنعمون بخيرات بلاد لم يخلق الله أحسن منها تلك البلاد التي اشتهرت بحسن موقعها واعتدال طقسها وطيب هوائها وعذب مائها كيف يسوغ في شرع العدالة ان نترك لهؤلاء القوم الظالمين يعيثون بها فساداً ويوردون اهلها موارد الخسف والهوان فدونكم أيها الفرسان هذه الفئة الطاغية الباغية فحكموا سيوفكم في رقابها واقطعوا دابرها عن آخرها وأريحوا الامة المصرية من شرورها ان كنتم حقيقة من عساكر فرنسا الباسلين

ولكن اياكم ان تمسوا أحداً من المصريين بسوء لانهم يريدون مساعدتنا وينتظرون نجدتنا فلا تمتهنوا مذاهبهم ولا تحتقروا عقائدهم الدينية وعوائدهم الوطنية واكرموا قضاتهم وائمة دينهم كما تكرمون الاساقفة والبطاركة واحترموا

القرآن كما احترمتم كتاب موسى وعيسى فان الرومانيين كانوا يحمون كل الاديان ولا ينتهكون حرمتها وبذلك سادوا على العالم ودانت لهم كل الرقاب

وايا كم أن تتعرضوا للمصريين في اعراضهم او تركبوا متن الشطط والفساد في معاملتهم ومن فعل منكم ذلك جاب على نفسه السخط والغضب واستحق شديد العقاب

واني اعدكم ايها الفرسان والابطال بانكم ستعودون قريباً الى بلادكم وقد أصبح كل واحد منكم على جانب عظيم من الرفعة والثروة الواسعة وتنالون من المجد والشهرة اضعاف ما كنتم تؤملون ويعلم اعداؤكم الظالمون اي منقلب ينقلبون اه

وفي صباح اليوم الثاني هجمت العساكر الفرنساوية على المدينة كالبحر الزاخر ولم يمضِ على ذلك مدة ساعتين حتى تملكوا الاسوار ودخلوها آمنين وقد جرح في هذه الموقعة بطل روايتنا «كليبر» الذي ابلى بلاءً حسناً وأظهر فوق ما عهد فيه من البسالة والاقدام وكان وقتئذ في مقدمة الجيش ولكن لم تحدث خسائر تذكر لان العساكر المصرية لم تثبت امام جنود نابليون برهة من الزمان

وريثما دخل بونابرت المدينة أمَّن الأُمة على مالها وأرواحها وتمثل بين يديه السراة والاعيان فرحب بهم وأحسن وفادتهم واختار سبعة انفار من أفاضل القوم وفي مقدمتهم الشيخ محمد الميسري والسيد محمد كريم حيث شكل منهم مجلساً وسلمهم زمام الاحكام واستحضر آلات الطباعة وحروف الطبع باللغات الفرنساوية واللاتينيه واليونانية والسريانية والعربية ثم أمر بطبع منشور عام ووزعه على الاهالي وهذا نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله ولا شريك له في ملكه . وبعد

يقول رئيس الجيوش الفرنساوية بونابرت اني أعلن أهالي مصر عموماً بأن شراذم (المماليك) قد مضت عليهم مدة مديدة وهم يسومون الامة المصرية الخسف و يعاملونها بالغلاظة والقسوة ويظلمون تجار فرانسا و يتعدون عليهم ولكن أبى الله الا ان تزول نعمتهم وتنقرض دولتهم · فيا أيها المصريون يقولون لكم انني ما اتيت الى هذه البلاد الا لأغير دينكم واتعرض لمذهبكم فلا تصدقوا هذا الادعاء والافتراء وقولوا لهؤلاء المدعين اننا لم نأت الا لنخلصكم من ظلم الظالمين · وانني في الحقيقة اقرب اليكم وأفضل عندكم من المماليك لاني أعبد الله سبحانه وتعالى ولا اعاملكم الا بالعدل · واعلموا ان جميع الناس سواء لايميزهم عن بعضهم الا العقل والفضل والعلم وأين هذه الصفات من حكامكم المماليك الطغاة فكونوا على ثقة ايها المصريون بأنكم من الآن فصاعداً ستعيشون في أمن ولا يستثنى احد منكم في نوال المناصب السامية والمراتب العالية بالجدارة والاستحقاق والعقلاء والعلماء منكم هم الذين يتولون الوظائف ويحكمون بين الناس

أيها القضاة والمشايخ والائمة واعيان البلاد قولوا لامتكم ان الفرنساويين قد نزلوا في رومية فخربوا بها كرسي البابا لانه كان يحث النصارى على محاربة المسلمين ثم قصدوا جزيرة مالطه فطردوا منها حكامها الذين كانوا يزعمون ان الله يطلب منهم قتال المسلمين وفوق كل ذلك فان الفرنساويين كما تعلمون من أصدق المحبين لجلالة سلطان العثمانيين واعداء اعدائه وأما هؤلاء المماليك فقد عصوا وتمردوا وخرجوا عن طاعة أمير المؤمنين فحقت عليهم العقوبة وسيلاقون جزاء ما جنت ايديهم الاثيمة · فطوبى لمن يتفق معنا من أهالي هذه البلاد او يلازم الحيادة ولا يتعرض لاحد الفريقين من المتحاربين وويل

لمن ينتمي الى زمرة المماليك او ينحاز اليهم فانه يندم ولات ساعة مندم اه

وبهذه المثابة استتب الامن وعمّ السلام في الاسكندرية وعادت مياه الصفاء والراحة الى مجاريها فجعل نابليون القائد (كليبر) حاكماً عاماً للثغر وزحف بجيشه قاصداً دمنهور وكان قد كتب الى مراد بك والي مصر يخبره بقدومه ويطلب اليه التسليم بالتي هي أحسن لانه لا يريد به سوءاً ولا يقصد الاَّ محض الخير لهذه البلاد وقد مات من الجيش الفرنساوي في الطريق عدد ليس بقليل بسبب الجوع والعطش وشدة الحر وقد نزل نابليون في دار شيخ من أهالي دمنهور كبير السن ليستريح من عناء الاشغال

أما مراد بك فلما بلغه خبر قدوم الجيش الفرنساوي الى الثغر الاسكندري واستيلائه على هذه المدينة وقرأ كتاب بونابرت هاله الامر فمزق الكتاب وطرحه على الارض وصاح على عساكره وجنوده وعزم على التأهب لمصادمته وصد هجماته ومن ثم شاع هذا الخبر وذاع وملأ الاسماع فهاج الشعب واضطربت الخواطر واشتد الهرج والمرج فاجتمع الاشراف بقصر ابراهيم بك وعقدوا جلسة للنظر في هذا الامر الخطير وقد حضر هذه الجلسة باكير باشا وابراهيم بك الكبير ومصطفى بك الكبير وأيوب بك الكبير وابراهيم بك الصغير ومراد بك الصغير وسليمان ابو ذباب وعثمان بك الشرقاوي ومحمد بك الانفي ومحمد بك المنوفي وعثمان بك البرديسي وعثمان بك الطبجي وقاسم بك المسكوي وقاسم بك ابو سيف وقاسم بك أمين البحر والامير مرزوق ابن ابراهيم بك الكبير وعثمان بك الطويل وغيرهم . وحضر من أكابر العلماء الشيخ محمد الساده والشيخ عبد الله الشرقاوي والشيخ سليمان الفيومي والشيخ مصطفى الصاوي والشيخ محمد المهدي والشيخ خليل البكري والسيد عمر نقيب الاشراف والشيخ

العربي والشيخ محمد الجوهري وبعد جدال حمي وطيسه بين حاكم مصر وباكير باشا معتمد الدولة العلية بمصر قر الرأي أخيراً على وجوب منع الفرنساويين من الدخول الى مصر ووجوب محاربتهم وقتالهم واتفق رأيهم على ان يسير مراد بك مع العساكر المصرية لمقابلة الفرنساويين في دمنهور وابراهيم بك الكبير وباكير باشا مع بقية العساكر يقيمون في المدينة وقد هاج العلماء والعامة من المسلمين وعزموا على ان يفتكوا بكل من يجدونهم امامهم من النصارى ولكن معتمد الدولة العلية وشيخ البلد أَصدروا المنشورات والاوامر المشددة بعدم التعرض لاحد لان الجميع من رعايا جلالة السلطان

وكان سفر مراد بك من القاهرة في يوم الجمعة يصحبه نحو عشرين الف مقاتل بين فارس وراجل حيث وصل هذا الجيش الجرار الى الرحمانية وهي على مقربة من مدينة رشيد وقد ارسل المعدات والذخائر في البحر مع علي باشا الجرام الذي كان مطروداً من جزائر الغرب وناصيف باشا ابن سعد الدين باشا المنفي من بلاد الدولة وكلاهما كانا قد التجأَ الى مصر ودخلا تحت كنف مراد بك وسار مراد بك براً على شاطيء النيل

ولما تقابل الجيشان واطلقت النار احترقت مراكب مراد بك الملأَى بالذخائر فذعرت العساكر المصرية من ذلك وتشأَمت بالانكسار ولم تلبث ان داهمتهم العساكر الفرنساوية وانزلت بهم الوبال والدمار فولوا الادبار وركنوا الى الفرار

أما باكير باشا ومن كان معه في القاهرة فانهم بعد سفر مراد بك نزلوا الى بولاق ونصبوا بها الخيام وأَخذوا يبنون المتاريس على شاطيء النيل ولكن لما بلغهم انكسار العساكر المصرية بقيادة مراد بك ثبطت همتهم ووهنت قواهم واستولى عليهم اليأس والقنوط ثم أَرسل ابراهيم بك الى مراد بك بأَن

يحضر الى امبابه تجاه بولاق ويبني المناريس على شاطيء البحر ويضع المدافع فيبقى ابراهيم بك مع عساكره في بولاق ومراد بك في امبابه فاذا أتي الفرنساويون بحرًا يقابلهم ابراهيم بك واذا أتوا برًّا يصادمهم مراد بك بخيله ورجله

وفي يوم الجمعة الموافق ١٦ من شهر صفر صعد علماء مصر وكثيرون من العامة الى القلعة السلطانية واحضروا العلم النبوي بهتاف عظيم وضجيج هائل وأتوا به الى بولاق وهم يموجون كالبحر الزاخر واستعدوا للحرب والكفاح ونادى المنادون من أعلى المنابر بالتأهب والقتال

وفي يوم السبت الموافق ١٧ من هذا الشهر اقبلت الجيوش الفرنساوية برًّا وبحرًا وقرعت طبول الحرب وكان الذي يرأس الجيش الفرنساوي في هذه الموقعة البطل الباسل والقائد الشجاع (دبوي) فتصادم الجيشان والتحم العسكران واظهر ايوب بك الدفتردار الذي كان يقود العساكر المصرية بسالة فائقة في هذه الحرب وكان يقتحم صفوف الاعداء معرضاً صدره للقنابل والنيران بلا خوف ولا وجل وهو يستفز غيرة العساكر ويستنهض همتهم ولكن الجيش المصري لم يثبت امام الفرنساويين طويلاً ولم يلبث ان انهزم شر هزيمة وقد ألقى الكثيرون من العساكر بأنفسهم في النيل ولكن لم يسلم منهم الاَّ القليل

أما القائد الباسل ايوب بك فقد سقط تحت سنابك الخيل ولم يقف له احد على أثر وفرّ مراد بك مع رجاله الى الجيزة وهناك احرق مركبه الكبير الذي كان قد انشاه لكي لا تكسبه الاعداء

أما باكير باشا وابراهيم بك فلما انهزموا في بولاق خرجوا مع عيالهم ورجالهم من المدينة بجهة باب النصر وقصدوا البرية متوجهين الى الديار الشامية وقد

اخذ الحزن والاكتئاب منهم كل مأخذ وبات سكان القاهرة تلك الليلة في خوف شديد . وفي صباح اليوم التالي اجتمع القاضي واعيان المدينة وقرروا فيما بينهم ان الحكام قد ولوا الادبار وركنوا الى الفرار فالتسليم اولى وحقن دماء المسلمين اصلح واوفق وقد توجهوا الى امبابه وطلبوا الامان من رئيس الجنود الفرنساوية فاجاب سؤلهم ولم يخيب رجاءهم وامنهم على اموالهم وأرواحهم واعراضهم وقد طلب الجيش الفرنساوي منهم ان يرسلوا اليهم المعادي لنقل العساكر فسارت القوارب في الحال وخرج الفرنساويون الى البر فسار الاهالي امامهم بالمشاعل والانوار وكانوا يضجون ويهتفون وينادون بالسلم والامان . وقد نزل الجنرال دبوي في منزل ابراهيم بك الصغير وارسل من قبله بعض العساكر فاستلموا قلعة السلطان

على ان بعض العامة من الاهالي حدثتهم نفسهم بان يحرقوا في تلك الليلة سراي الجنرال ديبوي لينهبوا ما فيها ولكن أُطفيء الحريق بكل همة ولم تحدث خسارة كبيرة وهكذا ما زالت العساكر الفرنساوية تنتقل من الجيزة وامبابه الى العاصمة حتى غصت بهم المدينة واستتبت الراحة والسكينة ثم اقبل قائد الجيوش الاعظم بونابرت فاستقبله العلماء والكبراء وعامة الشعب باحتفال عظيم وكان يترحب بهم ويظهرلهم البشاشة والاكرام ويعدهم بالخير وحسن المستقبل ثم أمر ان يفرش له منزل على ضفاف النيل فقدم له منزل محمد بك الالفي الكائن على شاطئ بركة الازبكية واعتنى بفرشه كبير الاقباط وزعيمهم في ذلك الوقت (جرجس الجوهري) وهكذا عادت مياه السلام الى مجاريها واطمأَن الشعب المصري وحمد الله على الخلاص من دولة الظلم والاستبداد واشراق نور العدالة والانصاف وكتب نابليون الى المشيخة الفرنساوية كتاباً ضافياً يطلعها فيه على

كل ما جرى و يفصل لها حوادث هذا الفتح العظيم تفصيلاً

١٢

ألهتنا حوادث الحرب واهوالها وسرد وقائعها وتفاصيلها عما جرى في قصر الكونت دي بور بون بباريس على اثر فرار ماري التي تركناها تهيم على وجهها وتطلب الالتجاء الى حبيبها والالتقاء بمالك قلبها مستسهلة كل صعب في سبيل حبها اما الآن وقد علمنا أهم ما جرى في مصر وما كان من دخول نابليون اليها يجر مطارف النصر فلنرجع الآن مع القارىء الى باريس لنرى ما حدث بعدئذٍ في ذلك القصر

لبث الكونت دي بور بون بضعة ايام ينتظر بفروغ صبر ما يوافيه به شارل من الاخبار السارة بعد ان أخلى له الجوّ مع ابنته ماري ليتمكن من استمالتها اليه واستعطافها نحوه وكان كل يوم يتوجه الى موعد الاجتماع لمقابلة شارل ولكنه لم يعثر عليه طول هذه المدة ولم يقف له على اثر لان هذا الشقي كما علمنا كان يدبر مع خادمه اللعين يعقوب وسائل الغدر و يحاولان اختطاف الفتاة والعمل على نكايتها ولما رأى الكونت انه قد طال المطال لم يرَ بدّاً من الرجوع الى القصر ليستطلع الامر ويقف على جلية الخبر

عاد هذا الاحمق الطماع وقلبه كان لم يزل مفعما بالآمال ونفسه تحدثه بالفوز وهو يناجي ذاته قائلاً :

« يظهر ان ماري ادركت خطأها وقطعت الامل من لقاء القائد واجتذبها اليه شارل بلطفه و رقته فسلمت اليه قلبها وقد هاما كلاهما في اودية الحب والغرام فالهاهما ذلك عن الافتكار بي بالمرة ولم يعد شارل يتذكر وعده لي بالمقابلة في موعد الاجتماع وحبذا هذه النتيجة الحسنة »